(3)

«علينا أن نواصل شق طريقنا خلال العديد من الصعاب والعقبات ..»

ما هى قوة الناصريين شعبيا ومدى قدرتهم على الحركة والتأثير فى الجماهير ؟

لقد سبق أن أوضحنا أن الناصرية حركة جماهيرية استطاعت من خلال مبادئها ومواقفها وممارساتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، أن تعبر عن مصالح أوسع للجماهير ما يقرب من ربع قرن. بل أنها كانت تعبيراً عن آمال وأهداف الجماهير خلال مراحل النضال المصرى عبر أجيال عديدة.

وقد كانت تجربة النضال الثورى فى بلادنا فريدة فى نوعها، حيث كان هناك ترابط بين الكفاح المسلح والنضال السياسى، بل اتخذ أحيانا شكل انتفاضات شعبية شاملة، بينما فى بعض الأحيان تم الجمع فى وقت واحد بين كل تلك الأشكال النضالية. وقد انعكس هذا بدوره على جماهير شعبنا التى آمنت بالناصرية كطريق للنضال.

وبالرغم من أن قوى الثورة المضادة - منذ رحيل الزعيم جمال عبد الناصر - أخذت تبذل قصارى جهدها - مدعمة بقوى الرجعية والإمبريالية - لتشكيك الشعب المصرى والعربى فى مبادئ وإنجازات الثورة الناصرية، مستخدمة فى ذلك كافة أساليب ووسائل الدعاية والتشهير والإرهاب ضد الجماهير،

ومحاولة تضخيم السلبيات التى لا ولم تخل منها أية حركة ثورية فى التاريخ . دون إشارة من قريب أو من بعيد إلى إنجازات ثورة يوليو الوطنية والقومية والدولية . هذه القوى التى تمثلت أساسا فى بعض الذين ثبتت عمالتهم بأحكام قضائية ، وآخرين ممن كانوا يؤلبون قوى الاستعمار ضد الثورة والشعب وهم مقيمون فى الخارج على نفقة أجهزة المخابرات المعادية . أو ممن أضيروا نتيجة تملك الشعب زمام أموره السياسية والاجتماعية بنفسه ، أو من بعض العناصر الانتهازية التى تساير كل ركب وتهلل لكل عهد . بالرغم من هذا كله ظل الناصريون فى الحقول والمصانع وفى المعاهد والجامعات ، وداخل حلقات المثقفين والشباب، والقوى الوطنية الشريفة فى مواقع العمل والإنتاج . متمسكون بمبادئهم رغم الضغوط المادية والنفسية العنيفة التى تعرضوا لها. بل أنهم ازدادوا صلابة وقوة واستطاعوا أن يضموا إلى صفوفهم كثيرين من المترددين، وأن يقنعوا البعض بمنطقهم ومبادئهم ، ولعل من أبرز مظاهر ذلك ، انتشار أندية الفكر السياسى الناصرى فى كثير من المواقع والجامعات بعد أن كانت قاصرة فى مبدأ الأمر على جامعة عين شمس فقط. بل أن ذلك امتد إلى بعض الأقطار العربية التى أخذت فيها القوى الناصرية تلعب دورا بارزا فى مجريات الأحداث فى هذه الأقطار . علاوة على قيام روابط للطلبة العرب المبعوثين إلى الخارج فى كثير من البلاد الأوربية.

أن النجاح الذى يتحقق فى هذا المجال هو انتصار بطريقة خلاقة تتلاءم والظروف الموضوعية لبلادنا ، وبيان واضح للحيوية التى لا تقهر للفكر الناصرى . والناصريون الحقيقيون لن يسمحوا لأنفسهم بأن يركنوا إلى الراحة قانعين بما تم ، فان قضيتنا الثورية لم تستكمل بعد ، وما زال أمامنا الكثير من الأشياء التى يجب عملها ، وعلينا أن نواصل شق طريقنا خلال العديد من الصعاب والعقبات .

أن قدرة الناصرية على الحركة والتأثير فى الجماهير أخذت تتنامى تلقائيا مستخدمة فى ذلك أساليب الإقناع وليست أساليب الضغط والإرهاب والترغيب فى بعض الأحيان. وعليهم أن يقدروا كل المصاعب حق التقدير وأن يكونوا مستعدين للتغلب عليها بصورة منتظمة وبإرادة لا تلين . أن القوى الرجعية لديها صعوبات كما أننا أيضا لدينا صعوبات. ولكن صعوبات القوى الرجعية لا يمكن حلها ، ذلك لأن هذه القوى مشرفة على الهلاك وليس لها مستقبل . أما صعوباتنا فيمكن تذليلها لأننا قوى ناشئة لها مستقبل مشرق .

أن قدرة الناصرية على الحركة والتأثير فى الجماهير تتأتى نتيجة التزامهم ببعض مبادئ العمل السياسى أهمها :

1. الارتباط بوحدة فكر ، والعمل على إيجاد رأى عام مستنير عن طريق تنمية المستوى الفكرى والاشتراكى للجماهير .

2. القـدرة على حسـن تفسـير الأحـداث وإدراك الحقائق وتمييز المفاهيم المدسوسة واستبعادها
3. تصفية آثار ورواسـب الفكـر الاسـتعمارى والاقطاعى والرأسمالى والرجعى
4. إيجاد التفاعل الكامل وتبـادل التأثير والتأثر التام مع الجماهير
5. تعبئـة قوى الشـعب العاملة لتدعيم الثـورة وحماية ما أنجزته من مكاسب فى الداخل والخارج والقضاء على أسباب الانحراف
6. كشـف القـوى الرجعيـة المعاديـة للاشـتراكية وأوكارها وأساليبها وشل نشاطها ووقف فاعليتها
7. الاحتفاظ المستمر بمستوى حماسة الجماهير وتجاوبهم مع الاشتراكية والتزام العمل بمقتضاها .

أن هـذه المبادئ التى التزمت بها القـوى الناصرية تحتم علينا أن نكون متواضعين وأن نتحصن ضد الغرور والاندفاع الطائش . وأن نخـدم الشـعب بـكل أمانـة وإخـلاص . ولا ننفصل عن الجماهـير لحظـة واحـدة ، ونتوخـى مصلحـة الشـعب فى كل عمـل نقوم بـه ، لا لمصلحـة فرد أو فئة مـن النـاس . أن المصاعب حقيقـة واقعة يجب أن نعترف بها وأن نحللهـا ونكافحها ، وأن نعد أنفسنا للسـير فى طرق شاقة ، وألا نطمع فى غنيمة باردة ،

فـلا يمكـن أن نتصـور أن الإمبرياليـة والصهيونيـة والرجعية سـيركعون على الأرض بمحض إرادتهم . بذلك تظل الناصرية رافعـة أعلامهـا لتحقـق مبادئها فـى ظل الحرية والاشـتراكية والوحدة .